فقيدُ «الآدابِ» ...

في آخر الشهر الماضي ، فجعت « الآداب » بفقد كاتب رافقها منذ صدورها حتى الآن ، اي زهاء عشرين عاما ، هو الاديب المرحوم وحيد النقاش .

صحيح ان الاوساط الادبية في الوطن العربي كله هي التي فجعت بفقد وحيد ، ولكن هذه المجلة التي شاهد القفيد على صفحاتها النور ، وظل وفيا لها حتى لفظ انفاسه الاخيرة ، هي المفجوعة الكبرى .

لقد تلقيت ذات يوم من ايام حزيران عام ١٩٥٤ مقالا مكتوبا بخط منمنم أنيق قرأته باهتمام ، لا سيما وانه كان يتناول بالحديث كتابا عنوانه « عشر قصص عالمية » كنت قد اخترتها من مجموعة قصص نالت في ذلك العام جوائز عالمية ، فرأيت ان اترجمها عن الفرنسية الى القراء العرب . وبعد انتهائي من قراءة المقال شعرت بمزيد من الاعتزاز لترجمتي لتلك القصص ، لان الكاتب ادرك المزايا العميقة التي كانت تتمتع بها تلك الاقاصيص ، بل اكتشفت فيها من الاعماق والابعاد والدقائق ما لم اهتم شخصيا باكتشافه حين عزمت على ترجمتها .

وفي اول زيارة لي الى القاهرة ، بعد صدور «الآداب» ، لقيت وحيد النقاش مع نخبة من كتاب المجلة الذين التفوا حولها وما يزالون ، بدافع من محبة ووفاء قبل كل شيء ، يرعونها ويمدّونها بنتاجهم . كان وحيد رقيق الجسم منمنما انيقا كخطه ، ولكني حين صافحته رأيت في عينيه ذلك الشعاع الذي يتميز به ذوو المواهب ، فرحت الح عليه بموافاة المجلة بمزيد من انتاجه ، فوعدني في خجل وتواضع هما فضيلة الطموحين الذين لا يأخذهم الغرور بما قدموه من ثمار اولى . ومنذ ذلك اليوم ، حكمت بان وحيد النقاش مرصود لاعمال ابداعية ستوفرها له دون ريب موهبته ودأبه ومطامحه .

وظل وحيد يوافي المجلة بانتاجه الذي لم يكن وافرا ، ولكنه كان قيما ومتقنا . وكنت ألقاه بين الفينة والفينة في القاهرة لقاءات قصيرة كان يقلّصها اننا كلينا كنا على مواعيد اخرى وهموم اخرى تشغلنا عن المباسطة والافاضة .

غير اني كنت أتابعه في « الاهرام » ، الى جانب اقاصيصه الموضوعة والمترجمة التي كان يبعث بها الى « الآداب » ، فأشعر بانه ينسق لفكره وفنه طريقا واضحا متفردا له معالمه وسماته .

وسافر وحيد الى باريس ، وبدأ يراسل « الآداب » من العاصمة الفرنسية بمقالات وتعليقات تدل على انه يكتسب لفكره اتساعا ورحابة جديدة ، ثم ترجم لدار الآداب كتاب مورافيا « تورة ساو الثقافية » ، وكانت مراسلته غير منتظمة ، وكان يكتب لي معتذرا بين الحين والحين عما كان يعتبره تقصيرا . ولكني لم اكن اكتشف وراء هذا الاعتذار اسبابه الحقيقية : سوء صحة وحيد . الى ان بعث الي برسالة تأخرت جدا حتى بلغتني ، وفيها يخبرني بانه في المستشفى ، وبرجوني الا أبلغ هذا النبأ الى ذويه في القاهرة ، ثم يعدني بأنه حالما يبل من مرضه سيعود الى « الآداب » بنتاج كثير يتضمن ، الى جانب رسالته الشهرية ، دراسة ادبية ومقالا مترجما . .

وفرحت لهذا ، وكتبت له ارحب بهذا الوعد واشجعه على الوفاء به . .

كان وحيد اذن يستعدّ لمزيد من النشاط والاقبال على الحياة .

ولم يكن يحدس قط بانه يستعد للموت .

وهكذا يغيب هذا الوجه الحبيب ، وذلك القلم الانيق عن صفحات « الآداب » .

فعزاء لاسرة « الآداب » ، كتّابا وقراء ، وعزاء لذوي وحيد ، وبخاصة لاخيه رجاء الذي نأمل ان يملأ بقلمه المبدع ما خلّفه اخوه من فراغ في عالم الكلمة .

سهيل ادريس

الفقيد وحيد النقاش جالسا الى جانب اخيه رجاء وحولهما الاساتذة صلاح عبد الصبور ومحمد طلبة رزق وسليمان فياض والمرحوم عدنان الراوي وكامل السوافيري يتوسطهم رئيس التحرير في أول زيارة له الى القاهرة بعد اصدار الآداب (١٩٥٥) .